إخترنا لك

تصدر عن مفوضية البرامج في كشافة الإمام المهدي
email: programs@almahdiscouts.net

عطاء يتجدد

آب 2010
العدد الخامس

ضاعِفْ همّتك

«يا مقلب القلوب والأبصار، يا مدبّر الليل والنّهار، يا محوّل الحول والأحوال، حوّل حالنا إلى أحسن الحال».

يقول الإمام الخامنئي (دام ظله) :

"في هذا الدعاء الذي نقرؤه جميعًا في بداية كل سنة عند تحويل العام، هناك عبارة ملفتة للنظر: «حوّل حالنا إلى أحسن الحال»، لا يقول خذ بأيدينا إلى يوم حسن أو حال حسن، بل يخاطب الله قائلاً: خذ بأيدينا إلى أحسن الأحوال وأفضل الأيام وأفضل الأوضاع. هذه هي الهمّة العالية للإنسان المسلم التي تطمح لبلوغ الأفضل في كل الميادين".

عام الهمة المضاعفة

- وَقُلِ اعْمَلُوا ...
- كيف نمكن اكتساب الهمّة العالية
- ضاعِفْ همّتك
- إحذر دنو الهمّة
- مواصفات أصحاب الهمم العالية
- همَم أعلى لأهداف أسمى
- نواتج علوّ الهمّة

هل تعلم!

- أنّ لديك من القدرات أكثر مما تعتقد بكثير؟
- أنّك تستطيع أن تغير أشياءً كثيرةً من حولك وتجعلها أفضل؟
- أنّك تستطيع أن تنجز ضعف ما تنجزه من أعمال حاليًا وبدقة أكثر وجودة أعلى؟
- أنّ العمل والجهد من صميم ثقافتنا الإسلامية، وأنّ الإسلام نبذ الكسل والتثاقل؟
- أنّ مولانا صاحب العصر والزمان (أرواحنا فداه) يطّلع على أعمالنا وأنّه يسعد عندما يرى مجهوداً أكبر وعملاً أفضل؟

هذه النشرة موجهة لأصحاب الهمم العالية والذين سيضاعفون هممهم تنفيذاً لتعليمات قائدهم الامام الخامنئي (دام ظله الوارف) الذي أطلق على هذا العام

عام الهمّة المضاعفة.

في كل ليلة جمعة نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أفضل عباده عنده، وأقربهم منزلة منه وأخصّهم زلفة لديه، وهذه هي المهمّة العالية المطلوب الوصول إليها، ودعاؤنا دليل بأنّ الطريق إلى الله عزّ وجلّ مفتوح، وليس هو حكراً على أحد، أو مغلقًا بوجه أحد.

إن همّتنا ينبغي أن لا تكون أدنى من أن نكون أفضل العباد عند الله، وأن نكون قدوة للبشرية، أن يجعلنا الله تعالى في أعلى مقام يمكن أن يصله الإنسان، غير مقام الأنبياء والأئمة (عليهم السلام).

هكذا يجب أن تكون همتنا، ففي الحديث الوارد عن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) عن رسول (صلى الله عليه وآله) أنه قال: "إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفاسفها"، فالله سبحانه يحب ذوي الهمم العالية والأفكار الصحيحة وليس في عقيدة الإمامة والولاية معنى للوهن والضعف، ولا يمكن أن يتطرق ذلك لأولياء الله عز وجل.

■ أولاً- وَقُلِ اعْمَلُوا ... تقوم ثقافتنا الاسلامية على أساس " اعْمَلُوا " :

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)

(وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ)، (وَاعْمَلُوا صَالِحًا)، وتقوم على أساس همة النفير ورفض التثاقل:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ)

و (انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) ...

مفردات ثقافتنا الاسلامية تقوم على أساس الدفع والحركة والمسارعة إلى الكامل المطلق (الله) سبحانه، وكل خطوة على هذا الطريق هي خطوة على طريق كمال الانسان وكمال المجتمع في جميع مجالاته المادية والمعنوية.

عن الإمام الباقر (عليه السلام):

"العجب عمّن ينزو بعده (ينمو بعده) إلى بيعة نفسه"

وإذا كانت أعمالنا كلها منظورة من قبل الله سبحانه والرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمة العظام (عليهم السلاموبالأخص إمام زماننا المهدي (عجّل الله فرجه الشريف)، فلا بد أن نقدمها بصورة لائقة ومميزة حتى تكون مستحقة لرضى الله عزّ وجلّ والرسول (صلى الله عليه وآله) وصاحب الزمان (أرواحنا فداه) وهي لا تكون كذلك إلا اذا أنجزناها بهمّة عالية؛ لأنّ عمل المرء يعبّر عن قيمته ورُقيّه، فكلّما كان هذا العمل راقيًا ومميزاً كلما عبّر عن رُقي وتميّز المنجز لذلك العمل والمقدم له. وكما قال الشاعر:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائم

وقال آخر: "همّتك فاحفظها، فإنّ الهمّة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همّته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الأعمال". فلنقدم لمولانا أعمالاً مميزة وراقية وبهمّة عالية.

عن الإمام علي (عليه السلام):

"أمقت العباد إلى الله سبحانه من كانت همّته بطنه وفرجه".

■ ثانياً- ضاعِفْ همّتك.

الهمّة هي الباعث على الفعل، وتوصف بعلو أو سفول.. الهمة محلها القلب فهي عمل قلبي، والقلب لا سلطان عليه لغير صاحبه وكما أن الطير يطير بجناحيه، كذلك يطير المرء بهمته، محلقا بها الى أعلى الآفاق، طليقة من القيود التي تكبل الأجساد، وحذار من التمني، فالتمني قاتل للهمة ومن أعظم المقاتلات، مقاتلة النفس لتصبح ذات طموح عالٍ ورغبة عارمة للتطور. فالنفس تحتاج لمران ومجاهدة وتعلم.

ضاعِفْ همّتك وابحث عن موقف تحدي، من المعروف أن الإنسان لا يستغل إلا جزء فقط من طاقاته الذهنية أثناء القيام بعمل ما فالأعمال التي نقوم بها في الأغلب هي أعمال روتينية أو عادية إلى درجة تثير ضجرا للبعض والنتيجة إهمال في الأعمال أو ملل عميق بسبب غياب الحافز فقد ثبت علميا أننا نبلغ أقصى حدود الفاعلية الذهنية إذا كانت قدراتنا على نفس مستوى التحديات التي نجابهها وكنتيجة لذلك يمكن لأي إنسان أن يحول أي عمل روتيني ممل يقوم به مهمّة مثيرة يجند فيها جميع ملكاته فكما ينصح المتخصّصون على كل إنسان أن يخترع لنفسه قوانين خاصة يعمل بها وأن يضع لنفسه أهدافاً قريبة وأخرى بعيدة وان يدخل في سباق مع الزمن وكلما كانت التحدّيات أكبر كان ذلك تحريضا لقدراتك على التركيز لتعمل بأعلى كفاءة لها.

ضاعِفْ همّتك واغرس بذور الأمل في النفوس اليائسة، وعلى قدر المؤونة، تأتي من الله المعونة، فاستعنْ بالله ولا تعجز.

ثالثاً- مواصفات أصحاب الهمم العالية:

عالي الهمة لايرضى إلا معالي الأمور: لا يرضى عالي الهمة أن يختلّ هامش الحياة، فهو يعلم أنّه إذا لم يزد شيئًا في الدنيا فسوف يكون زائداً عليها؛ لذا فلا يرضى إلاّ أن يكون في صلبها ومتنها، عضواً مؤثّراً، يقتحم الصعاب والأهوال لا يلوي على شيء، هو نوع من البشر تتحدّى همّته ما يراه مستحيلاً، وكلما كانت الأمور صعبة كلّما ضاعف همّته أكثر، ولا ينقص عزمه، وهو بهذا يرقى في مدارج الكمال ولا يأبهُ بقلّة السالكين معه في الطريق، لأنّه يحصل بكل خطوة مرتبة عظيمة عند الله ويزيل الوحشة من قلبه أنسه بالله وتوكّله عليه. فهو على يقين أنّ رضى الله وصاحب الأمر لا يكون إلاّ بالجهد والهمّة العالية.

عالي الهمّة شريف النّفس يعرف قدر نفسه: وعالي الهمّة يعرف قدر نفسه، في غير كِبْر، ولا عجب، ولا غرور، وإذا عرف المرء قدر نفسه، صانها من الرذائل، وحفظها من أن تهان، ونزهها عن دنايا الأمور، وسفاسفها في السر والعلن، وجنبها مواطن الذل بأن يحملها ما لا تطيق أو يضعها فيما لا يليق بقدرها، فتبقى نفسه في حصن حصين، وعز منيع لا تعطى الدنيه، ولا ترضى بالنقص، ولا تقنع بالدون.

عالي الهمّة لا يرضى بما دون الجنّة: فهو لا يزال يحلق في سماء المعالي، ولا ينتهي تحليقه دون عليين، فهو غايته العظمى، فهي غايته العظمى، وهمّه الأسمى ... فهؤلاء شهداؤنا العظماء (رضوان الله عليهم) لم يرضوا عن الجنة بدلاً وعن جوار الأئمة (عليهم السلام) عوضًا فاختاروا الشهادة سبيلاً ليكونوا أمراءً على أهلها في أعلى الدرجات، فهم أفضل مثال لأصحاب الهمم العالية، وهؤلاء هم القادة العظماء الذين عملوا بجدّ وبهمّة لينالوا بذلك المعالي ومنهم روح الله الموسوي الخميني (قدّس سرّه)، والقائد الخامنائي (دام ظله الوارف).

وإذا كانوا هؤلاء قدوتنا، وطريقهم طريقنا وأهدافهم أهدافنا، فعلينا أن نستلهم الدروس والعبر ونسير على خطاهم. والوسيلة لذلك لا تكون بالخطابات والشعارات بل بالعمل والجهد، تنفيذاً لتعليماتهم ووفاءً لتضحياتهم.

رابعًا- همّم أعلى لأهداف أسمى.

إننا نبتغي وجه الله وتحصيل مثوبته ورضوانه، وذلك مكفول لنا مادمنا مخلصين، ولم يكلفنا الله نتائج الأعمال ولكن كلفنا صدق التوجه وحسن الاستعداد.

لنرتقي بأنفسنا، ولنتحول عن الصغائر، لأن ذا الهمّة العالية لا يلتفت إلى الأمور أدناها، بل يسمو بعقله وروحه إلى ما هو أرفع من ذلك بكثير.

إنّ إمامنا، صاحب العصر والزمان (عجّل الله فرجه الشريف)، ينتظر منّا الكثير؛ فلنتقرّب إليه ولنجدّ ونجتهد حتى لا تخجلنا أعمالنا العادية أمامه. فلنملأ جعبنا بالإنجازات ولا نرضى لها أن تكون عادية فالذي ينظر إليها ليس شخصاً عادياً. وكما قال الامام الخامنئي (دام ظلّه الوارف) : إنّ طرق التقدم والوصول الى العدالة تحتاج الى:

1. مساعٍ وخطوات أكثر.
2. عمل وعلم وإيمان أكثف.
3. شعور أقوى بالمسؤولية والواجب.

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله):

"من كانت همته الله، كانت همته ما لله".

خامسًا- نواتج علوّ الهمّة:

إنّ الهمم العالية هي التي ترفع من شأن أصحابها وتضعهم في المقدّم لأنّ أهدافهم الكبيرة جعلت منهم كباراً وقد ورد في بعض الروايات عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إشارات لذلك نبيّن بعضها:

- "الحلم والأناة توأمان ينتجهما علو الهمّة".
- "الكرم نتيجة علو الهمّة".
- "شجاعة الرجل على قدر همّته".
- "من شرفت همّته عظمت قيمته".

سادسًا- كيف نمكن اكتساب الهمّة العالية:

يقولون " لا بد للسالك من همة تسميه وترقيه وعلم يبصره ويهديه"، وقد قيل أيضاً : "كن رجلاً، رجله في الثريا وهمته في الثريّا، ما افترقت الناس إلا في الهمم، من علت همته، علت رتبته".

وقد تواردت نصوص القرآن والأحاديث على حث المؤمنين على ارتياد معالي الأمور، والتسابق في الخيرات، وتحذيرهم من سقوط الهمة.

ولنكتسب همة عالية عليك بـ:

1.طلب العلم، فالعلم يصعد بالهمة ويرفع طالبه عن حضيض التقليد.

2.تذكر الآخرة وما فيها والسعي لها. قال تعالى: (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا) (الاسراء 19)

3.إرادة الآخرة، وجعلها همنا الوحيد والتحول عن مباهج الدنيا، فمن كان هدفه الآخرة، كانت همته بلا شك عالية ومضاعفة، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله): " من كانت همه الآخرة، جمع الله شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا راغمة.."

4.الدعاء ... قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):
أعجز الناس من عجز عن الدعاء.

5.مطالعة سير العلماء والمجاهدين.

6.الاحساس بالمسؤولية.

7.تقوية الارادة ومغالبة النفس بالصّبر والمصابرة والجد والمثابرة.

8.الشّجاعة والاقدام وعدم تسويف الأعمال.

9.صحبة أولي الهمم العالية والتّحول عن مجالسة مثبطي الهمّة والعزائم.

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) "إنّ من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشّر"

10.المبادرة والمداومة والمثابرة في كل الظروف.

11.ملء أوقات الفراغ بما هو مفيد.

وعد الامام علي (عليه السّلام):

"ما أبعد الخير
بمن همّته
بطنه وفرجه".

عن الإمام علي (عليه السلام):

"من صغر الهمّة حمد القضيّ على القضية"

سابعًا - إحذر ذو الهمّة

إليك هذه المجموعة من النماذج لأشخاص يعيشون بيننا:

- ☐ قصّر في طلب العلم.
- ☐ كسول في الدّعوة إلى الله.
- ☐ تهاون في أداء العبادات.
- ☐ متهرب من المسؤولية.
- ☐ كثير طلب المساعدة من الآخرين.
- ☐ مشتغل صغائر الأمور ومحقرات الأعمال.
- ☐ بالٍ شالٍ متحسر على ما مضى وتارك العمل.
- ☐ كثير التّلاوم كثير الشّكوى إلى النّاس.
- ☐ متذرع ومسوّف ومؤجّل.
- ☐ معتمد على غيره في أكثر أعماله.
- ☐ مفتخر بآباء العظام ويعيش على أمجادهم.
- ☐ يائس من الإصلاح وحسود.
- ☐ مشتغل بعيوب الناس وتارك لعيوب نفسه.
- ☐ مضيّع للوقت الثّمين في ما لا ينفع وإن كان مباحاً.

عندما ترى هذه المظاهر فاعلم أنها صاحبها صاحب همّة متدنية.

يتربى الانسان وتنشأ معه بعض السجايا والخصال ويعود أسبابها

- ☐ ضعف الإيمان.
- ☐ التّربية المنزلية والبيئة والمجتمع.
- ☐ عدم توفر القدوة المناسبة.
- ☐ عدم وجود أهداف كبيرة في الحياة
- ☐ قلة التّشجيع.
- ☐ الإعجاب بالنّفس والاستبداد بالرأي.
- ☐ معاشرة واستشارة أهل الهمم الضعيفة.
- ☐ التّردد والخوف من الفشل.
- ☐ المبالغة في احتقار النّفس.
- ☐ ضيق الأفق وعدم فهم حقائق الأمور.
- ☐ الملل والضجر وقلة الصّبر واستطالة الطّريق.
- ☐ كثرة المشاغل والمقاطعات.
- ☐ العجز والتكاسل قال تعالى: (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ)(سورة التوبة 46)

كلمة أخيرة

"تختم الإمام زين العابدين (عليه السلام) بدعاء (مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال):

اللهم صل على محمد وآله، وبلغ بإيماني أكمل الإيمان، واجعل يقيني أفضل اليقين، وانته بنيتي إلى أحسن النيات، وبعملي إلى أحسن الأعمال. اللهم وفّر بلطفك نيتي، وصحّح بما عندك يقيني، واستصلح بقدرتك ما فسد مني. اللهم صل على محمد وآله، واكفني ما يشغلني الاهتمام به، واستعملني بما تسألني غدا عنه، واستفرغ أيامي فيما خلقتني له،..."